

وطِفِقْتُ أَنْتَهَبُ الخَطَا مَتِيماً  
أَمْشَى وَأَحْمَلُ بِأَنْسَيْنِ: فَطَارِقُ  
أَبْكِيهَا وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَالِثُ

بِاللَّيْلِ (دار رعاية الأطفال)  
باب الحياة ومؤذن بزوال<sup>(١)</sup>  
لها من الإشفاق والإغوال<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وطَرَقْتُ بِأَبِ الدَّارِ لَا مُتَّهِيَا  
طَرَقَ المُسَافِرِ آبَ مِنْ أَسْفَارِهِ  
وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصِيحُ: أَلَا فَتَحُوا  
وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عَوَّدَتْ  
جَاءَتْ تُسَابِقُ فِي المَبْرَةِ بَعْضُهَا  
فَتَنَاولَتْ بِالرَّفْقِ مَا أَنَا حَامِلٌ  
وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا بِهَا  
جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطُوفُوا  
وَجِثَا الطَّيِّبِ يَجِسُّ نَبْضًا خَافِتًا  
لَمْ يَدْرُ حِينَ دَنَا لِيَلُو<sup>(٣)</sup> قَلْبِهَا

أَحَدًا وَلَا مَسْتَرْقِبًا لِسُؤَالِ  
أَوْطَرَقَ رَبَّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
دَقَاتُ مَرَضِي مُدْلِجِينَ عَجَالِ  
صَنَعَ الجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الحَالِ  
بَعْضًا لَوَجْهِ اللَّهِ لَاللِّمَالِ  
كَالْأُمِّ تَكْلَأُ طِفْلَهَا وَتُؤَالِي  
فَوْقَ الوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
بَسْرِيرِ ضَيَّقَتْهُمْ كَبَعْضِ الآلِ  
وَيَرُودُ مَكْمَنَ دَائِهَا القِتَالِ  
دَقَاتُ قَلْبٍ أَمْ دَبِيبِ يَمَالِ؟

\*\*\*

وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتُهَا فِي أَهْلِهَا  
وَعَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ الذِّينِ تَجَرَّدُوا  
لَمْ يُجْجِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا  
خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الأَنَامِ صَنِيعَةٌ  
وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يُهْرَقْ لَهُ  
مِنْ جِيَادٍ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ

وَخَرَجْتُ مُنْشَرَحًا رَضِيَّ البَالِ  
لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الأَعْمَالِ  
تَلِكِ المَرْوَةِ وَالشُّعُورِ العَالِي  
تَنَبَّؤُ بِحَامِلِهَا عَنْ الإِذْلَالِ  
مَاءِ الوَجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالِ  
- وَهُوَ الحَوَادُّ - يُعَدُّ فِي البُخَالِ

\*\*\*

لِلَّهِ دَرَاهِمٌ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ  
جَمُّ الوَجِيعَةِ سَيِّئِ الأَحْوَالِ

(١) طارق باب الحياة: الجنين. ويريد بالمؤذن بالزوال، أمه.

(٢) الإغوال، اليكاء.

(٣) ييلو، أي يختبر.